Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 17, Issue 66**
Islamic Azad University in Jiroft **September 2025**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 199-219**

Research Article

Studying the Worldview in the Novel "The Sail and the Storm" by Hanna Mina on the Basis of the Formative Structuralism of Lucien Goldman

Amin Nasi[1], Hossein Cheraghivash[2*], Rohollah Mahdeyan[2]

Abstract

The broad knowledge of the sociology of literature includes a wide range of ideas and opinions of thinkers about the author's bonds to the society in which he lives. On that account, literary studies based on the ideas of such thinkers is considered a solid and necessary step in the criticism of literary texts. Goldmann is one of the thinkers of the sociology of literature. He is considered the founder of a new method in this field with his critical method known as structuralism. Since Goldmann believes that the literary work is the result of the culture and collective consciousness of the author's class, age and generation, the current research is based on the structural-developmental approach. In his method Goldmann attempts to create a meaningful relationship between literary works and the most important aspects of social life. Hanna Mina, a Syrian author, is one of the novelists who seeks to express the hopes, hardships and tribulations of his social class in his works, especially the novel "Sail and Storm". Therefore, reading this novel is a necessity. By studying the works of Hanna Mina, the common positions of the author with some classes of society are determined in the internal and external construction of the novel. This research classifies the structure of the novel in two levels of analysis of the social background and the cultural background of the novel shedding light on Goldmann's theory. This study includes the discovery of the aesthetics of the formative structure of the novel in terms of understanding and interpreting the its connecting elements with the outside world. Additionally, one important aim of this study is the analytical expansion of the novelist who tries to analyze all his characters through the novel and its dimensions. This research was carried out in a descriptive and analytical way and indicates that the elements of the studied novel have properties that prove the deep relationship between the story and Hanna Mina's society, and that the story is the result of the worldviews and the collective and class consciousness of the novelist's group.

Keywords: Lucien Goldmann, Worldview, Sail and Storm Novel

1. PhD student of Arabic language and literature at Lorestan University, Lorestan, Iran
2. Assistant professor of Arabic language and literature at Lorestan University, Lorestan, Iran

Correspondence Author: Hossein Cheraghivash **Email:** cheraghivash.h@lu.ac.ir

How to Cite: Nasi A, Cheraghivash H, Mahdeyan R., Studying the Worldview in the Novel "The Sail and the Storm" by Hanna Mina on the Basis of the Formative Structuralism of Lucien Goldman, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2025;17(66):199-219.

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۷، شماره ۶۶
تابستان ۱۴۰۴
صص: ۲۱۹-۱۹۹

مقاله پژوهشی

بررسی جهان بینی در رمان «بادبان و طوفان» اثر حنا مینه بر اساس ساختارگرایی تکوینی لوسین گلدمن

امین نیسی[۱]، حسین چراغی وش[۲*]، روح الله مهدیان طرقبه[۲]

چکیده

جامعه شناسی ادبیات دانش گسترده ای است که طیف وسیعی از اندیشه ها و نظریات متفکران را در مورد رابطه نویسنده و جامعه خود در بر می گیرد، از این رو مطالعات ادبی بر اساس اندیشه های این اندیشمندان گامی استوار و ضروری در زمینه نقد متون ادبی به شمار می رود. یکی از متفکران جامعه شناسی در ادبیات، گلدمن است که او را پایه گذار روشی نوین در این زمینه می دانند و روش انتقادی او را به ساختارگرایی می شناسند. این پژوهش بر اساس رویکرد ساختاری- تکوینی صورت پذیرفته است، زیرا گلدمن معتقد است اثر ادبی حاصل فرهنگ و آگاهی جمعی طبقه، عصر و نسل نویسنده است و این نویسنده در روش خود به دنبال ایجاد رابطه معنادار بین آثار ادبی و مهمترین جنبه های زندگی اجتماعی است. از آنجایی که حنا مینه نویسنده سوری یکی از رمان نویسانی است که در آثار ادبی خود به ویژه رمان «بادبان و طوفان» به دنبال بیان امیدها، سختی ها و مصیبت های طبقه اجتماعی خود است ، بنابراین مطالعه این رمان یک ضرورت مهم و قابل توجه است. با مطالعه آثار حنا مینه مواضع مشترک نویسنده با برخی طبقات جامعه، در ساخت درونی و بیرونی رمان مشخص می شود. این تحقیق نظریه گلدمن را روشن می کند، زیرا ساختار رمان را در دو سطح تحلیل پیشینه اجتماعی و پیشینه فرهنگی رمان طبقه بندی می کند: از جمله دلایل پرداختن به این موضوع، کشف زیبایی شناسی ساختار تکوینی رمان از نظر فهم و تفسیر عناصر پیوند دهنده ی رمان با دنیای بیرون است. افزون بر این، از دیگر عوامل مهم پرداختن به این موضوع، بسط تحلیلی رمان نویس است که از طریق رمان و ابعاد آن می خواهد به واکاوی همه شخصیت های رمانش بپردازد. یافته های این پژوهش که به شیوه توصیفي تحليلي به انجام رسیده، حاکیاز آن استکه عناصر این رمان دارای ویژگی‌هایی هستند که رابطه عمیق داستان با جامعه حنا مینه را نشان می‌دهد و داستان ثمره بینش جهان، آگاهی جمعی و طبقاتی گروهی رمان نویس است که به آن تعلق دارد.

۱. دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه لرستان، لرستان، ایران
۲. استادیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه لرستان، لرستان ، ایران

نویسنده مسئول: حسین چراغی وش
ایمیل: cheraghivash.h@lu.ac.ir

واژگان کلیدي: لوسین گلدمن، جهان بیني، رمان بادبان و طوفان

ارجاع: نیسی امین، چراغی وش حسین، مهدیان طرقبه روح الله، بررسی جهان بینی در رمان «بادبان و طوفان» اثر حنا مینه بر اساس ساختارگرایی تکوینی لوسین گلدمن، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۷، شماره ۶۶، تابستان ۱۴۰۴، صفحات ۲۱۹-۱۹۹.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٧ ، العدد ٦٦
الصيف ١٤٤٦
صص: ٢١٩-١٩٩

المقالة البحثية

دراسة رؤية العالم في رواية"الشراع والعاصفة" لحنا مينة على أساس البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان

امين نيسي[١]، حسين چراغی وش[٢*]، روح الله مهديان طرقبه[٢]

الملخّص

تُعدّ الدراسات الأدبية خطوة صلبة وضرورية في مجال نقد النصوص الأدبية. أحد مفكري علم الاجتماع في الأدب هو غولدمان، الذي يعد مؤسس أسلوب جديد في هذا المجال واشتهرت طريقته النقدية بالبنيوية التكوينية. وستكون الدراسة على أساس المنهج البنيوي-التكويني، حيث يعتقد غولدمان أن العمل الأدبي هو نتيجة الثقافة و الوعي الجماعي لطبقة المؤلف وعصره و جيله، و يسعى الكاتب في طريقته إلى خلق علاقة ذات مغزى بين العمل الأدبي و أهمّ جوانب الحياة الاجتماعية. بما أن الكاتب السوري حنا مينة، هو واحد من الروائيين الذين يسعون في آثارهم الأدبية، لاسيما رواية "الشراع والعاصفة"، أن يعبّروا عن آمال و مصائب و محن الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها،لذا دراسة هذه الرواية تعد ضرورة هامة و جديرة بالذكر. تتبيّن من خلال دراسة أعمال حنا مينة، مواقف المؤلف المشتركة مع بعض طبقات المجتمع، و ذلك في البناء الداخلي و البناء الخارجي للسرد. سلّط البحث الأضواء حول نظرية غولدمان إذ تصنّف بنية الرواية على مستويين من التفسير: تحليل الخلفية الاجتماعية و تحليل الخلفية الثقافية للرواية.إن من بين الأسباب التي دفعتنا لمعالجة هذا الموضوع؛ الرغبة في اكتشاف جماليات البنية التكوينية للرواية من فهم و تفسير و هي العناصر التي تربط الرواية بالعالم الخارجي، إضافة إلى التوسع في تحليل ما قصده الروائي من خلال رواياته و الأبعاد التي يريد تحقيقها من خلال قراءة كل شخص. تظهر نتائج البحث الذي اعتمد على المنهج التوصيفی التحليلی أن عناصر هذه الرواية تحمل خصائص تبيّن العلاقة العميقة بين الرواية و مجتمع حنا مينة و تكون الرواية هي ثمرة الرؤية للعالم و الوعي الجماعي و الطبقي للمجموعة التي ينتمي إليها الروائي.
فإذن يمكن الإشارة إلى أن مفاهيم ومرتكزات البنيوية التكوينية لغلدمان، حاضرة في طيات الرواية التي درسناها، فوعي الطبقة الاجتماعية قد يتعارض مع رؤية فئة أخرى، وكذلک أن الرواية المطروحة ليست رؤية

١. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، بجامعة لرستان، لرستان، إيران
٢. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، لرستان، إيران

نويسنده مسئول: حسين چراغی وش
ايميل: cheraghivash.h@lu.ac.ir

فردية خاصة بالكاتب، وليست رؤية جماعية موحدة للعالم بأسره، لكنها رؤية معينة انتمى اليها الروائي فكريا لكونها نابعة من الواقع. فهناک علاقة بين الواقع الاجتماعي والرواية، فهذه الأخيرة قد صورت الواقع الاجتماعي تصويرا صادقا للنظرية الغلدمانية.

الكلمات الرئيسة: لوسيان غولدمان، رؤية العالم، رواية الشراع والعاصفة

المقدمة

لطالما نظر المفكرون في مفهوم الإرتباط بين المجتمع والأدب، فعندما يتحدث إفلاطون في كتابه(الجمهورية) عن الصلة بين الشاعر وشعره، وبين الجمهور، يرفض التأثير الإيجابي للشاعر في الحياة الإجتماعية للجمهور، بطريقة ما يبدأ مناقشة العلاقة بين الأدب والمجتمع، فمفهوم المحاكاة الأفلاطونية يضمن فهم الأدب كصورة تعكس المجتمع»(دستغيب، ١٣٨٧ش: ٨٠). ناقش أرسطو قضية المحاكاة بعد أفلاطون وبيّن الأواصر بين الصورة الفنية والواقع الإجتماعي، لذلک لم يتجاهل أحد ربط العمل الأدبي والفني بعالم المجتمع التطورات الخارجية «لقد أدرک العالم اليوم جيدا ضرورة إجراء بحوث متعددة التخصصات وفراغ عدم وجود علوم جديدة تؤدي إلى هذا الهدف، وإستجابة لهذه الحاجة من خلال إنشاء تخصصات علمية متكاملة.» (غولدمان، ١٣٧١ش: ١٥).وبما أن الأدب بصورة عامة والخطاب السردي بصورة خاصة من أفضل الوسائط لفهم المجتمعات، فلابد من النظر فيها بعين نقدية خاصة. لقد عالجت مناهج نقدية مختلفة النص السردي منها المنهج البنيوي الذي يعالج النص ظاهريا، أو يهتم بما يمنح النص أدبيته. أي يجعله نصا أدبيا، وقد حاول تحليل جمالياته وتقنياته بمعزل عن الخارج، لذا من المهم دراسة الأدب الروائي عبر التحليل السوسيولوجي والفني الذي يتيح لنا شروط انتاج هذا الأدب وإعادة إنتاجه في الأنساق المجتمعية. وإن ما نقصده بسوسيولوجيا الرواية، هو المنهج النقدي الذي يدرس الفن الروائي من وجهة نظر اجتماعية، إذ تنطلق كل سوسيولوجيا تهتم بالأدب بشكل عام أو بالرواية خاصة، من الفكرة القائلة بأن الأدب ظاهرة اجتماعية. إذ أن سوسيولوجيا الأدب (أو الرواية) لا تنفي الجانب الفني والجمالي في الإبداع الأدبي، بل نراها تحرص في غالب الأحيان على تمييز الأدب عن جميع أنواع النشاط التعبيري الأخرى، وخاصة الكلام اليومي العادي،اعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي،لمعالجة مرتكزات البنيوية التكوينية و مدى تجلياتها في (رواية الشراع والعاصفة) و تبيين مكانتها و مدى أثرها على كتابة هذه الرواية. و كان جلياً بروز مفاهيم البنيوية التكوينية كمستويات الوعي في أنماطها المتعددة : الوعي القائم، والوعي الممكن، و رؤية العالم،حيث أن النظرة التي كان يتبناها بطل الرواية خاصة،توحي إلى الوعي القائم و البيئة التي ترعرع فيها(الطروسي) الذي كان يحاول جاهداً أن يصحح نظرة مجتمعه إلى العالم، و هذه النظرة

تنم عن وعي ممكن و رؤية للعالم،إذ ناقشت السمات الإجتماعية فيها وفق هذه النظرية على أساس موضوعها و محتواها، وهي سرد رواية في فترة بداية الثورة السورية ضد الإستعمار الفرنسي لها.

أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما هي أهم المكونات الإجتماعية و الثقافية لرواية (الشراع والعاصفة) ؟

٢- كيف أثرت البنى التحتية للمجتمع السوري في كتابة هذه الرواية ؟

٣- ما مدى نجاح الكاتب في هذه الرواية في إظهار وتوصيل هذه الدلالات؟

أهمية البحث وضرورته

نظرا لمكانة رواية "الشراع والعاصفة" في قائمة أفضل مئة رواية عربية ولكونها ارتبطت بالأحداث السياسية التي يتم بها ترتيب المجتمعات و ملابساتها الفكرية و الإيديولوجية، ، مما يستدعي لهذا البحث أن يتطرق لمقطع من الحياة الجماعية لشعب ما، وذلك عبرإكتشاف العلاقة الجدلية بين الأثر الأدبي للروائي والأوضاع الإجتماعية المحيطة به. ويمكن أن يفسر أيضاً نوع العلاقة بين طبقات المجتمع و الكشف عن تأثير القوة الإجتماعية النشطة في مجال التحول الإجتماعي في المجتمع.

أهداف البحث

تستهدف دراستنا الوصول إلى أهداف و نتائج عديدة، منها:

التعرف على مقولة رؤية العالم إحدى أركان المنهج البنيوي التكويني لدى لوسين غولدمان، دراسة رؤية العالم في رواية"الشراع والعاصفة" وتبيين عناصرها و مقوماتها ومعرفة السياقات الإجتماعية و التاريخية التي استلهمتها الرواية وسعت إلى عكسها و بلورتها .

طريقة البحث

من أجل العثور على إجابات أولا، سنقوم بشرح و تبسيط الرؤية للعالم لدى غولدمان. ثم يتم عرض الخطوات اللازمة لدراسة الأثر الأدبي من خلال هذه المراجعة كنموذج. وأخيرا، يتم تحليل الحالة للرواية المطلوبة و عرض نتيجة البحث. لذلك فإن المنهج في هذا البحث سيكون تفسيريا و تحليليا.

خلفية البحث

نظراً إلى المكانة التي حظيت بها البنيوية التكوينية في الأدب عالمياً بشكل عام، والأدب العربي بشكل خاص، لم تخصص هناک دراسات تعالج النص الروائي العربي بصورة مستقلة،لذلک

سنقوم بلإشارة إلى أهم البحوث التي نتاولت رواية(الشراع والعاصفة) بالمقاربة و بالبحث في مختلف الأقطار، سوى دراستنا هذه وتكون على القرار التالي:

سميرة برادعي(٢٠١٥/٢٠١٦) لها بحث في رسالة تحت عنوان"شعرية الفضاء في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة"، تحدثت عن الفضاء وما يحتل من أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي و رسم أبعاده، وذلك أنه لا أحداث ولا الشخصيات يمكن أن تقوم بدورها في الفراغ دون الفضاء، فهو يقيم الصلات وثيقة بالشخوص و الأزمنة والرؤيات، و من هنا تأتي أهمية الفضاء ليس كخلفية للأحداث، بل و كعنصر قائم بذاته إلى جانب العناصر المكونة للسرد الروائي، و قد تعرضت الروائية للفضاءات الجغرافية و دلالاتها في الرواية و يشمل فضاء المدينة و فضاء البحر و فضاء الميناء و فضاء المقهى.

محروق خيرة(٢٠١٦/٢٠١٧) لها بحث في رسالة تحت عنوان"جماليات السرد الروائي في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة" و قد تحدثت الباحثة عن جماليات النص الأدبي عموما و الرواية خصوصا و ذهبت في بحثها أن النص الروائي هو من أكثر الدراسات خصوبة حيث يعد نصا ثقافيا مغريا يستظهر في بنائه الفني إلى جانب جمالية محيطه الثقافي و أطره الفكرية المؤسسة له، فغدت بذلك الرواية أرضا خصبة فهي المرآة العاكسة للأخلاق و سلوكيات المجتمع، كونها تنقل بأمانة و صدق الأحداث و الوقائع المتجسدة على أرضية الواقع، فعناصرها السردية المكونة لها تجعل منها كيانا مكتمل البناء.

بوخالفة ابراهيم : له بحث تحت عنوان " رؤية العالم في رواية رأس المحنة"لعز الدين جلاوجى (٢٠١٨) تحدث الباحث بأن المقاومة الثقافية هي من أكثر الأدوات نجاعةً في تغيير الواقع على الأرض و صناعة أوعاء سياسية و اجتماعية دينامية، حيث أحس الروائيون الجزائريون، و من بينهم الروائي جلاوجي بضرورة التفاعل مع مشكلات الأمة الأكثر تعقيدا، و من أهمها الأزمة السياسية الأخلاقية التي تنخر جسد الوطن الجريح، والتي نجد أثرها في الرواية، و أن الطريق الذي سلكته الفئات الإسلامية لأحداث التغيير قد عمق من الأزمة الأخلاقية والحضارية للأمة. و أن هذا الخطاب الروائي الجلاوجي يشكل إدانة قوية للتطرف الإسلامي كما لعنف السلطة و انحرافها عن مسارها الطبيعي.

دنيا مفتاح و مريم رحالي(٢٠١٩-٢٠٢٠) لهما بحث في رسالة تحت عنوان" رؤية العالم في رواية"في قلبي أنثى عبرية" لخولة حمدي، عالج هذا البحث إشكالية جوهرية تتمثل في كيفية تجلي ملامح رؤية الكاتبة خولة حمدي للعالم من خلال روايتها ، لهذا اعتمدت الباحثة البنيوية التكوينية منهجا قاربت به نص الرواية المدونة من خلاله. و قد توصلت إلى أن الرواية تكشف ملامح رؤية إنسانوية للعالم تترجم ايمان الروائية بأن التسامح و السلام و حوار الأديان هي أفكار أصيلة

متجذرة في أعماق الإنسان، و أن سلوك الصراع و العنف دخيل لا جنس له و لا دين و لا عرق و لا بلد له.

لقد بينا في بحثنا هذا، أن الوعي القائم عبارة عن حالة هيمنت على ماض أو حاضر لفئة ما، وربما قد شعرت هذه الطبقة الاجتماعية عن عجزها بالتغيير أو التأثير على هذا الوعي الفعلي أي القائم. حيث أن طبقات اجتماعية ما كانت ترى نفسها مرهونة لوعي واقع قد حكم على تلك البيئة الاجتماعية، والحقيقة أنها هي بيئة المبدع الذي ترعرع فيها وكانت الرواية كأنها وليدة تلك البيئة. هذا ما لم نراه في الدراسات التي تناولت رواية الشراع والعاصفة بالبحث على ضوء المنهج البنيوي التكويني المذكورة آنفا.

ملخص عن رواية "الشراع والعاصفة"

الشخصية الرئيسية لهذه الرواية هو "محمد بن زهدي الطروسي" خسر سفينته "المنصورة" في عاصفة بحرية هبّت عليه أثناء رحلة له بين اللاذقية و مرسين، الطروسي عاشق البحر لكن لا يستطيع أن يعود مجرد بحار بعد أن كان رئيس مركب، فبنى لنفسه مقهى بين الصخور المطلة على البحر، و سرعان ما تستقطب بشاشة الطروسي و طيبته الصيادين و البحارة و الأصدقاء من مختلف الأنواع و الأهواء، وقد أسهمت المناقشات و القضايا الساخنة التي تدور في المقهى، في تنمية وعي"الطروسي" بقضايا المجتمع. يشهد مقهى الطروسي شرائح المجتمع السوري وإتجاهاته المختلفة، و ذلك في ظل إحتدام الصراع الوطني و الاجتماعي ضد المحتلين الفرنسيين و عملائهم المحليين، هذه النقاشات في مقهى الطروسي أخافت أبا رشيد، زعيم الميناء و السيد المطاع بين الجميع، و وجد في الطروسي ما يهدد زعامته. يرسل أبورشيد أحد رجاله و هو "صالح بن برو" لتخريب المقهى، ينشب صراع بينه وبين الطروسي، ويخرج الطروسي من المعركة ظافرا، فاتسعت شهرة الطروسي، و أبورشيد كان يتصف بالجبروت والقساوة، كذلك"نديم مظهر" الذي يسيطر على حركة النقل داخل المدينة و هو أيضاً مثل سابقه له أنصار و له سطوة، وكان يكمن بداخله العداء لأبي رشيد على الزعامة في المنطقة و يحتكر النقل البري. وينتمي كل من أبي رشيد و نديم مظهر إلى كتلة سياسية مناوئة للأخرى، ولكن الكتلتين المتحالفتين مع المحتلين تحميان مصالح أولئك الذين يستغلون الناس. بدأ الطروسي يجد نفسه وهو في مقهاه الصغير، جزء من عملية صراع أكبر على مستوى البلد، و ساهم" الأستاذ كامل" و حوارات رواد المقهى من دفعه تدريجيا باتجاه العمل على تشكيل نقابة عمالية لشغيلة الميناء، و قد ترافق ذلك مع نشاط الطروسي في تهريب السلاح لرجال المقاومة و تهريبهم، هكذا يتكامل وجها الصراع الوطني و الاجتماعي في شخصية الطروسي. كان يتعاطف أبوحميد مع الألمان و يصر على سماع إذاعة برلين، إن الأمر يبدو منطقيا

هنا في نظر الطروسي، لأن عدو عدوي صديقي، ولكن كان يكره الأستاذ كامل الذي يحترمه الطروسي كثيرا الألمان، و يعتبرهم شراً على البشرية، و هو ضد الفرنسيين أيضاً و مع مصالح العمال و الفقراء و حقوقهم. ليستغل أبورشيد، أن مذياع مقهى الطروسي يبث إذاعة برلين التي يحرص " أبوحميد" الإستماع إليها....فيشي به على الفرنسيين. في أحد الأيام فقد خرج صديقه" الرحموني" على مركبه مع مجموعة كبيرة من الصيادين ثم أدركتهم العاصفة، و كادت تؤدي بهم لو لا استبسال الطروسي في سحب شختورة الرحموني بعد صراع بطولي مع العاصفة الهوجاء وسط أمواج البحر، فازدادت شهرة الطروسي ومكانته على البر، فلبى ما عرض عليه صديقه الرحموني، في شراكة شراء مركب يكون الطروسي رئيسا عليه، فيقرر بيع المقهى، وتقوم عشيقة الطروسي"أم حسن" ببيع مصاغها لكي يتمكن من شراء المركب. فقبل المال منها بعد أن تزوجها و أخذ صديقه العجوز"أبومحمد" الذي يعمل في المقهى معه إلى البحر(بشيرالعوف، ۲۰۰۸: ۷۰).

لوسيان غولدمان ورؤية العالم

«رؤية العالم هي مجموعة من التطلعات و الإحساسات و الأفكار التي توحّد أعضاء مجموعة اجتماعية، و تجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى»(بوعلى،۲۰۱۵: ۱۹) و أن أي رؤية للعالم لا يمكن أن تعبر عن نفسها داخل الرواية إلا من خلال الرؤيات المعارضة لها. إذ تعتبر مقولة (رؤية العالم)من بين المقولات الأساسية في مذهب غولدمان. و قد أعتنى بها كثيراً على المستوى النظرية و التطبيق، مما يترك إنطباعاً عند القارئ، إن هذه المقولة مفتاح أساسي لفهم نظرية غولدمان في العلوم الإنسانية. ذلك أنها تحاول تأويل جمع القيم و التيارات الفنية، إذ بواسطتها نسطتيع ايجاد الدور الذي يلعبه كل تيار فني. ونرى أهميتها أكثر عندما ندرك أن الثقافة و الوعي و العمل الفني و الفلسفة تشكل جزءاً لا يتجزأ من العلاقات الإجتماعيه، و أن هذا التفاعل بينها و بين المجتمع لا نستيطع إدراكه إلا من خلال (رؤية العالم)الخاصة بالكاتب. تتولد رؤية العالم من خلال التجربة التي ترتبط فيها وقائع معينه بزمن ماضوي يولد موقفاً من الحاضر والمستقبل، فحينما يتذكر الرواي، فأنه يتذكر في ذاكرته باتجاه الماضي، لا من أجل الماضي بذاته، بل ليبلور رؤية للحاضر وموقفاً لحدث ما، يبنيها على علاقه الإنسان بالمكان، وعلى معرفته بتاريخه، هذه العلاقة و تلك المعرفة صاغت رؤيه العالم و الأشياء من حوله. وفي السياق نفسه، فإن من المؤكد أن رؤى العالم تعتبر وقائع اجتماعية، و أن الرواية هي تعبير عن (رؤية العالم) و هي رؤية تتكون داخل جماعة معينة فى احتكاكها بالواقع، و صراعها الجماعات الأخرى. و أن دور المبدع هو ابراز هذه الرؤية و بلورتها في أفضل صورة ممكنة و متكاملة لها. أي أنه يعبر من خلالها عن الطموحات القصوى للجماعة التى ينتمي إليها أو يعبر عن أفكارها. «لو اعتبرنا فرضاً أن العمل الأدبي فردي لا

يمكن شرحه إلا من خلال الفرد و أنه مجرد محاولة يقوم بها الفرد لإيجاد إجابات على الأسئلة التى يطرحها، فإننا لا نستطيع أن نفهم هذا العمل الفردي إلا من خلال الإطار الذى كتب فيه. ذلك أن هذا العمل؛ مهما أغرق في الفردية، يتوجه إلى الخارج، وإلا فلماذا كتابته و طباعته و توزيعه و اعادة طباعته؟ فهناك بعدان في كل عمل فني: بعد اجتماعي (منطلق من الواقع المعيش و بعد فردي منطلق من خيال الفنان). وإلا فاننا نفترض وجود آخرين غير الفنان، لهم علاقة قراءة أو سماع، يتوخون من خلالها إيجاد رؤية أو أفق أو حل لمشكلة مشتركة للفنان و جمهوره. فعلى أقل تقدير، هناك مرسل و متلق بينهما علاقه عضوية. وكما أننا فى علم النفس، لا نستطيع الفصل بين الأنا والغير، كذلك في الفن لا نستطيع الفصل بين البعد الجماعي (الطبقات والفئات الاجتماعية) و البعد الفردي داخل العمل الفني»(شحيّد، ٢٠١٣: ٥٢) و بالتالي فإن «كل حدث اجتماعى يستدعي في بعض جوانبه عملية وعي و ان كل وعي هو أولاً تصور يتطابق نوعاً ما مع هذا الجانب من الواقع أو ذاك»(غولدمان، ١٩٦٥: ٣٦١) ويرى غولدمان أن البحث في تطابق هذا التصور مع الواقع (جزئياً أو كلياً) يقتضي نظرة اجتماعية شمولية.

يعترف غولدمان في كتابه« (الإبداع الثقافي) أنه اقتبس مقولة الوعي الممكن من عبارة لماركس ذكرها فى كتابه(العائلة المقدسة) و ركز فيها على التمييز الضروري بين الوعي الفردي لهذا العمل أو لهذه المجموعة العمالية و بين الوعي الطبقي للبروليتاريا، و في هذا الشأن يستعمل عبارة (Zugerechte Bewusstein) التي ترجمها غولدمان بـالوعي الممكن»(غولدمان، ١٩٧١: ٨) فالوعي الفعلي هو الوعي الناجم عن الماضي و مختلف في حيثياته و ظروفه و أحداثه. فكل مجموعة تسعى إلى فهم الواقع إنطلاقاً من ظرفها المعيشية والاقتصادية والفكرية و الدينية و التربوية.

وبشكل عام فإن كل تحالف يتم بين بعض الطبقات داخل المجتمع الواحد يحتاج من الطبقات المحرومة أقصى وعي ممكن كي لاتتورط و تستغل طاقتها البشرية و المعنوية.«فان الطبقات الشعبية المحرومة في فرنسا قد قبلت أن تكون وقوداً للثورة البرجوازية، لأن الطبقة البرجوازية قد راهنت على عدم وعيها الكافي لأهداف الثورة وغررت بها، بعد أن قدمت لها شعارات رنانة وجميلة كالعدالة والأخوّة و المساواة»(شحيّد،٢٠١٣ : ٥٥)

«في العمل الإجتماعي و السياسي، يتضح أن الصلات القربى بين الطبقات الإجتماعية لا يمكن أن تتم على أساس برنامج مشترك يناسب مع الحد الأقصى من الوعي الممكن المتوفر لدى الطبقة الأقل تقدماً»(غولدمان، ١٩٩٦: ١٢٥).

وينتج من ذلك أن اشكال الوعي لدى طبقه ما، هي في الوقت نفسه تعبير عن رؤية العالم لدى هذه الطبقة. «و كل عمل أدبي بالتالي، يجسد و يبلور رؤية العالم لدى هذه الطبقة أو تلك و يجعلها

تنتقل من الوعي الفعلي الذي بلغته إلى الوعي الممكن. و لا يتوفر ذلك الا للكتاب و المفكرين الكبار دون الصغار منهم الذين يتوقفون عند الوعي الفعلي لدى طبقة ما و يقتصرون على وصفه».(المصدر نفسه، ٦٠).

التماسك

«ركَّز غولدمان على جمالية التماسک، فالعمل الأدبي عنده يكون ناجحاً من الناحية الجمالية عندما يدل دائماً على معنى متماسک يعبر عنه بشكل مناسب. و يكون المعنى متماسكاً عندما يتطابق فيه الفردي و الجمعي، علماً بأن النزوع إلى التماسک يدخل في صميم الذات الفردية»(شحيّد،٢٠١٣ :٥٨) إن الأديب المتميز يمثل تلک الذات القادرة على خلق هذا التماسک، إذ يرى غولدمان أن«الكاتب الكبير هو على وجه الدقة، الفرد الإستثنائي الذي ينجح في أن يبدع عالماً خيالياً متماسكاً بدقة تطابق بنيته التي ينزع إليها مجموع الجماعة» (غولدمان و آخرون،١٩٩٣ : ٢٣٤)

النزعية الشمولية

إن مقولة الشمولية من أهم المقولات التي اعتمدها غولدمان في كتابه الإله الخفي، وقد قام فيه بتأكيد العلاقة بين الجزء و الكل للوصول إلى المعرفة، ذلک أن«كل حقيقة جزئية لا تأخذ مدلولها الحقيقي إلا من خلال مكانها في الكل، كذلک لا يمكن يعرف الكل إلا عبر التطور في معرفة الحقائق الجزئية» (المصدر نفسه،٢٩) وفق رؤية غولدمان لا يمكن معرفة الجزء إن لم يتم وضعه في إطار الكل، فلا يجوز للناقد أن يعزل جزءاً من النص و يدرسه على إنفراد بمعزل عن سياقه و مجمله، ولا يمكن فهم جزئيته ما دون وضعها في إطار النص الأدبي ككل، بهذا يحقق المفهوم الشمولي عند غولدمان المعرفة الكاملة، فالنظرة الشمولية لدراسة الواقع و نقده تشكل عنده رؤية ناجحة و رفيعة للعالم.

البنية الدلالية

البنية الدالة للنص الروائي هي هدف و مقصد كل ناقد روائي أثناء مقاربته للنص، وهي في التصور الغولدماني ترتبط بمفهوم الشمولية و الكلية، كونها بنية تعبر عن الوعي الجماعي لمجموع الأفراد«و يشكل مفهوم البنية الدلالية الأداة الرئيسية عند غولدمان، يفترض فيه وحدة الأجزاء ضمن الكلية، و العلاقة الداخلية بين العناصر والإنتقال من رؤية سكونية إلى رؤية دينامية مضمرة داخل المجموعات يتجه نحوها فكر و وجدان و سلوک الأفراد، ولكنهم لا يصلونها إلا لماماً، و في حالات متميزة يتطابق فيها موقفهم مع موقف طبقتهم الإجتماعية أو مجموعتهم، و تظهر هذه الحالات في مجال الإبداع» (عزام،٢٠٠٣ : ٢١) ويتطلب الوصول إليها بحثاً دقيقاً للأحداث

الواقعية و معرفة عميقة للقيم الفكرية المنبثقة عنها، ضمن محاور ثلاثة في النص، هي: الحياة الفكرية و النفسية العاطفية و الحياة الإقتصادية و الإجتماعية التي تعيشها المجموعة التي يعبر عنها النص الروائي، تكتسب البنية دلالتها الوظيفية من حيث أنها«تشكل مع رؤية العالم وحدة متكاملة، فلأخيرة تشرح النص و تفسره، بينما تقوم البنية الدلالية بفهمه و إدراكه و وضعه في إطاره الإجتماعي المتميز» (شحيّد،٢٠١٣: ٦١)

المضمون و الأبعاد الإجتماعية في رواية"الشراع والعاصفة"

استطاعت رواية حنا مينة " الشراع والعاصفة" أن تقدم لنا رؤية سليمة و واضحة لحقبة خصبة وهامة في تاريخنا السياسي والإجتماعي، وفي ذلك لم تكن الرواية مجرد"كاميرا" تسجل ذلك التطور فوتوغرافيا، بل كانت أيضاً أداة فاعلة في إلتقاط أحد خيوط الصورة المتقدمة و إبرازها و دفعها إلى الأمام، أي إلى المزيد من التقدم والنضج. زمن الرواية هو سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية، و سنوات الحرب، و فترة النضال الوطني بعيد الحرب. و مكان الرواية هو بر اللاذقية و بحرها، في ذلك الزمن، و على هذا المكان كانت هناك قوى اجتماعية تتصارع، و كان التطور يشق طريقه وسط هذه العلاقات الجدلية....و يقدم لنا الروائي مشهدا بانوراميا شديد الخصب و التركيز و الوضوح عن الجو العام للأرض الاجتماعية التي تدور عليها أحداث الرواية، و للقوى الاجتماعية و السياسية المتصارعة. تدور أحداث الرواية في مدينة اللاذقية التي هي نافذة تتنفس منها سورية و تطل على العالم فتأخذ و تعطي، و تصدر و تستورد و حيث الأخلاق تزرع تحت كابوس التقاليد، فالإقطاع هو السيد، وفي ظله تتسم الحياة بالمحافظة و التخلف ، و تنقسم الحياة الاجتماعية على نحو متفاوت جدا. و يتوزع الكبار زعامة الأحياء. و زعامة المرافق، و ملكية الأرض، ثم يتنازعون على كل ذلك. و يكيد بعضهم البعض و يبطشون بمن تمرد عليهم. و يستخدمون في هذا الشأن كل الوسائل و يظلون رغم ذلك ذوي تقاليد في الشرف خاصة. و حينا بعد حين، في هذا الحي أو ذاك، يقوم رجل أو يستيقظ عقل، أو تتولد من نفس النزعات بينهم، قوة تعمل ضدهم. و إذ ذاك يلوح لهم الخطر و يضعون في حسابهم مسألة حذف هذا الشيء الجديد. لقد اقتسموا المدينة إلا أقلها. ففي حي الشيخ ضاهر، حيث مرائب السيارات. تسيطر عائلة مظهر على حركة النقل و خاصة على الشاحنات التي تنقل من المرفأ و إليه. و قد خطرت ذات يوم لأحد أصحاب الشاحنات أن يتمرد على هذا الإحتكار فأحرقت شاحنة في قلب الساحة. وعندما احتج خرج إليه واحد من آل مظهر فصفعه و عاد إلى مكتبه و تكفل رجاله بالتالي....و في حي آخر تحكم عائلة آخرى تسيطر على قطاع آخر من الحياة.

وفي الميناء تحكم عائلة مماثلة. و كل مركب أو زورق صغير، و كل داخل إلى البحر أو خارج منه، يجب أن يخضع في نهاية الأمر إلى هذه العائلة على نحو ما. و في وراء هذا الأمر يحكم أسر الإقطاعيين الذين يملكون الأرض في الأرياف و النفوذ في المدينة. و يحمون هذه الإستثمارات و يفيدون منها، أنهم في الواقع حكام المدينة الحقيقيون و هم غالبا على إتفاق مع الحكومة. فإذا اصطدمت مصالحهم بعقبة ما انقلبوا معارضين، و عندئذ يمكن الإفادة منهم في بعض الحركات و خاصة في العمل ضد أعوان سلطة الإنتداب شريطة أن تكون زعامة العمل وقفاً عليهم في هذا المجال أيضاً. هذه هي الصورة العامة التي يقدمها لنا المؤلف في مطلع الرواية..و منها نرى أبرز الخطوط العريضة و بالتالي أهم القوى السياسية و الاجتماعية في علاقات معينة في وضع معين. البلاد تحت الإنتداب، و السلطة المساعدة للإنتداب هي الإقطاع و البروجوازية، و القوى الرافضة لهذا الوضع ليست منظمة و لذلك نرى حوادث تمرد شبه منعزلة. ونرى تصاعد و زيادة نفوذ البرجوازية، و بداية دخولها في تناقضات ذاتية بين أجنحتها المتعددة، و كيف تتسنم الحركات الوطنية و تستغلها لصالحها و ضد منافسيها. كيف سارت أحداث الرواية؟! وفي أي منحى ثم التطور؟؟

إن البطل الحقيقي لرواية"الشراع والعاصفة" هو التطور، تطور البلاد من المرحلة الإقطاعية بقيمها و عاداتها إلى مرحلة ظهور البرجوازية و ما توجده من قيم جديدة ومعايير وعادات و تصرفات خاصة. وتطور الوعي عند الشعب-و بداية الإنتقال من مرحلة التمرد الفردي والبحث عن حل المشاكل الشخصية إلى مرحلة الإحساس الجماعي والشعور بضرورة التكتل والتنظيم. ومحمد الطروسي وهو أبرز شخصيات الرواية، إذ أنه نموذج بارز لتطور الشعور الحركي و الإنساني في الرواية، حيث نرى أنه يشارك في الحركة الوطنية والشعبية ويرى لزوم الحضور في المجتمع: «القضية قضية فرد بالمجتمع، ينبغي إصلاح المجتمع» (مينة، ١٩٧٧: ٣٦٤)، و تطور البنية الطبقية للمجتمع، بمعنى بروز الحدود بين الطبقات و بداية وعي هذه الحدود وحتمية الصراع فيما بينها. و تطور يظهر قوى جديدة يلعب دورا هاما في مرحلة نضالية معينة وهي قوى الحرفيين و صغار الكسبة و أصحاب الدكاكين. و التطور الذي شهدناه هو ظهور فئات من المثقفين الثوريين، و الذين قدموا مفهوما و تعريفا جديدين للثقافة و لدور المثقف في المجتمع. و تحليل شخصية الطروسي يمكننا من تقديم و تحليل طبيعة هذا التطور و بالتالي توضيح الدرب الذي سارت عليه الرواية، باعتبار شخصية الطروسي هي المحور الذي تتمحور عليه و حوله مختلف القضايا التي تطرحها الرواية و كافة الشخصيات الموجودة فيها. الطروسي نموذج المواطن الطيب، بالمفهوم الكلاسيكي للطيبة، وهو بالتأكيد افراز و نتيجة للوضع الإقطاعي الذي كان سائدا، وهو يحمل قيمه ومعاييره ولكنه في الوقت نفسه يعيش الواقع و يشهد ولادة القيم الجديدة و بروز العلاقات الاجتماعية الجديدة في مدينة

بدأت البرجوازية تكون هي القوة الوحيدة المسيطرة فيها. أربعة عوامل تحرك شعور الطروسي و تسبب في تنمية عقله نحو تفكر جماعي:

١- المعركة مع بن برو والإنتصار عليه٢- الحوار مع الأستاذ كامل٣-إنقاذ الرحموني ومركبه٤- قبول مسئولية إنتقال الأسلحة للثوار.

العامل الأساسي الذي يحرك إحساس التنفر عند الطروسي و يسبب خروجه من عزلته الفردية، هو المعركة مع بن برو هذا، استأجره أبورشيد لدفع الطروسي عن الميناء: " صالح بن برو هذا بحار، غير أنه لا يعمل في البحر، أنه يمتهن القتل، و قد استأجره صاحب المواعين (الزوارق الصغيرة) و دفعه لإخضاع الطروسي أو إبعاده عن البطرنة"(المصدر نفسه، ١٨). و منذ بداية الرواية نرى الطروسي ثائرا، بطريقة خاصة منذ أبي رشيد، ولكن ثورته لا تتعدى أطر التمرد الشخصي المستمد أساسا من شخصية الطروسي، وليس فيه أي بعد اجتماعي، أو وعي طبقي، ولكنه في الوقت ذاته متردد بين معاييره الذاتية و بين الظلم الذي يقع على رفاقه. لقد لام نفسه، لأنه يتدخل "لصالح البحارة" ثم وجد أنه لا يستطيع أن يسكت، إضافة إلى أنه في بعض القضايا يجر إلى التدخل جراً. و مما يجب ذكره و في خضم ذلك الوقت، كانت تعيش البلاد فترة سياسية خصبة، نماذج وطنية بدائية الوعي رأت في ألمانيا النازية من منقذها من فرنسا و بريطانيا، و قوى اجتماعية جديدة تبرز كالحرفيين و صغار التجار، و الأحزاب الممثلة للإقطاع و البرجوازية الكبيرة تساوم لإستلام الحكم شكليا من سلطات الإنتداب، وشهدت البلاد، بداية التحرك ضد الاستعمار، وحزب الكتلة الوطنية ليستعد لإستلام الحكم، ولكن الشعب لم يكن يعلق كبير أمل على ذلك، و فرنسا تعد بالدستور ومجلس النواب و توحيد البلاد، وكانت الجماهير غير منظمة، ولكن قوى جديدة بدأت تنمو:

(الأستاذ كامل)، يؤكد أن الإستغلال يؤخذ و لا يعطى، و بعد سنوات تنتهي الحرب، و تعود الحركة إلى الميناء، و يزداد نفوذ أبي رشيد بنجاح الكتلة في الإنتخابات و وصولها إلى الحكم، و مدينة اللاذقية(فرحة بالحكم الوطني، متحمسة له، إلا أنها تتطلع، كغيرها، إلى استكماله)(المصدر نفسه، ١٨).كان الطروسي يشاهد هذه الأحداث كلها: الكتلة ترتكز في حكمها على بعض عناصر الإقطاع، الذين يستغلون الحكم لمصلحة طبقتهم. كانت فرنسا تعمل لسلب الإستقلال، و بريطانيا تنشط لطرد فرنسا و الحلول محلها، و دعاة الملكية يسعون لنسف الجمهورية، و الجماهير تطالب بالجيش و الجلاء، و الكفاح ليتسع و المناقشات تحتدم. و حي الشحاذين مصدر الجماهير التي تنزل إلى الشارع و تثبت وجودها وقت المظاهرات و المعارك الوطنية، و الصراع بين أجنحة البروجوازية الصاعد يزداد. في هذا الجو المحتدم كان لابد أن يلتقي الطروسي بالأستاذ الكامل ممثل الجيل الأول من المثقفين الثوريين، و بذلك يكون الطروسي قد قطع مسافة طويلة على درب الثوري السليم، و بدأ يسمع كلام الأستاذ كامل عن أهمية تأليف نقابة لعمال الميناء،

ولكن الطروسي لم ينضج بعد. وما زال ينفر من السياسة (الناس يتحمسون للسياسة و أنا أتحمس للميناء)(المصدر نفسه، ١٨). ولكنه بات يدرك أن (نديم مظهر و أبورشيد، يقتتلان لمصلحة شخصية) و أن (الكتلة الوطنية و الكتلة الشعبية من طينة واحدة) (المصدر نفسه، ١٨).و هذا ما يراه الطروسي مغايرا لتطلعاته للمستقبل و ما يخص العمل من أجله شريطة الوصول إلى وعي ممكن و رؤية جديدة للعالم تنقذ مجتمعه و الشعب من الصراعات الطبقية نحو المصالح الشخصية، للإفادة التي بات ينضال من أجلها لتعم المجتمع بأسره ومن الفوضى والتخلف، إذ حنينه إلى الماضي، و إلى البحر، مازال قويا.

ونرى الطروسي يتقدم خطوة جديدة على درب النضج و الوعي، لا ضميره و لا لسانه بقادرين على إصطناع اللامبالاة حيال ما يرى و يسمع، ولكنه أيضاً يتمنى أن يسافر ليريح و يستريح ولكن هذا غير ممكن: " إذا سافر الإنسان أراح و استراح، إنه يبتعد عن الميناء وجوها، و ينسى أن في بلده يقع هذا كله، ولكنني لا أستطيع السفر، و لا أستطيع السمع و السكوت"(المصدر نفسه: ٢٣-٢٤). و هنا يظهر عاملان هامان يؤثران كثيرا في تطور الطروسي، الأول هو إنقاذه للرحموني، لقد كانت الحادثة فرصة للمارسة الفروسية القديمة و لتحقيق الذات وفق المعايير السابقة، و العمل الثاني هو تعقد الوضع السياسي و بدء الإعداد لحركة مسلحة. هذان العاملان زادا من وضوح الرؤية للعالم أمام الطروسي. حبه للبحر بدأ يخف. عندما يأتي إليه نديم مظهر يعرض عليه مشاركته في المواعين لمنافسة أبي رشيد، نراه لا يرفض بل يتردد فقط: (أن مسألة كهذه لم تكن تحتاج، في ما سبق من أيامه إلى أكثر من جواب فوري: "نعم" أو "لا"، أما الآن فإنه يضطرب و يتردد في البت كما يحدث معه من قبل، و سوف يتخذ القرار)(المصدر نفسه: ٢٤). و نراه يعيد على نفسه الأسئلة القديمة(ما دخله هو فيما بين نديم و أبي رشيد، و بين الشيخ ضاهر و الميناء، و بين الكتلة الوطنية و الكتلة الشعبية و ينتهي بأن يتقدم خطوة وعي أخرى) (المصدر نفسه: ٢٤). و سلم أخيرا ببعض دفوع العقل، و أعترف بأن له، و لو جزئيا، علاقة بما يجري في الميناء، وأن الوضع فيه لا يخص نديما و أبا رشيد وحدهما، بل يخصه و يخص كل البحارة و العمال و يتصل بحاضرهم و مستقبلهم. ويسأل نفسه: (ألست بحارا ولي مصلحة في تحسين أحوال العاملين في البحر؟!(المصدر نفسه:٢٥) و غداً أعود إلى الميناء. (أليس مقدرا لي أن أقع تحت تحكم أبي رشيد لغيري؟)(المصدر نفسه: ٢٥) بدأ الطروسي يحس بالجماعية. و نراه يرفض أن يحل مشكلته الخاصة فقط بطريقة ما عندما يتساءل: (و لنفرض أنه"أبورشيد" سايرني شخصيا فلقاء أي شي؟! و ما موقفي من الإضطهاد النازل بالآخرين، و هل أغمض عيني و أتغاضي عن ذلك؟!)(المصدر نفسه: ٢٨) لقد وصل الطروسي إلى قناعة، و أعترف بواجبه في معاونة البحارة للتخلص من الإستبداد الذي يحيط بمجتمعه من جديد،الدافع الجديد يفرض نفسه.....و الشعب، و الطروسي أيضاً، يدرك أن الكتلة

الشعبية و الكتلة الوطنية اسمان لمسمى واحد، أو بالأحرى وجهان متماثلان لبنية اجتماعية واحدة، و قد إتخذتا أسلوبا مشابها في العمل يقوم على اجتذاب الرجال النافذين في الأحياء و المرافق، وتأتي شعبيتهما عن هذا الطريق و إستغلال كل شيء في سبيل الوصول إلى الحكم. الحرب تنتهي، و القوة الثورية في العالم تزداد قوة و كذلك قوة الشعوب. و الشعب بدأ يتحرك، و يسيّر المظاهرات، و يؤسس جبهة وطنية واسعة. و بينما كانت الحكومة تفاوض كان الشعب يبحث عن سلاح، و فرنسا تماطل و تتصل بالمرشد، و بريطانيا تستعد لإستغلال الوضع من جديد، و الطروسي يشترك في الاجتماعات التي تعقد لمناقشة الوضع وتأمين السلاح، و رغم أنه كان قد اشترك مع الرحموني في ملكية مركب مودعا بذلك أحلامه القديمة عن العودة كالفارس إلى البحر على ظهر "مركبه" و رغم أن موعد السفر قد أوشك، نراه يؤجل سفره حتى تنتهي المعركة الوطنية" سأسافر بعد أداء الواجب"(المصدر نفسه، ١٥٠) و عندما يقول له الرحموني: (ولكن أنت بحار)، يجيبه(و هل البحار على رأسه خيمة؟!)(المصدر نفسه، ١٥٠) و أثناء ذلك تزداد علاقته بالأستاذ كامل، ويكلف بمهمة إحضار السلاح وينجزها، ويأتي موعد رحلة جديدة ويأخذ برأي الأستاذ كامل. أصبح أمتن و أشد، و أدرك أن لا حاجز بين البر و البحر و قال لأبي رشيد قبيل سفره" إذا سافرت فلن يسافر الجميع و لابد أن ينتهي الإستبداد" (المصدر نفسه، ١٨٤)، و عندما يفكر بمشكلة زميله أبي محمد و كيف يحلها بربطها بالمشكلة الاجتماعية ككل و يقول: صدق الأستاذ كامل" القضية ليست قضية فرد، بل قضية مجتمع، ينبغي إصلاح المجتمع"(المصدر نفسه، ١٢٩)و بهذه الكيفية تنتهي رواية حنا مينة "الشراع والعاصفة"، حيث سجلت فكرة هامة من حياة بلد، مقدمة بذلك منعطفا عرضيا لمختلف القوى الاجتماعية و التيارات الفكرية، في علاقاتها الودية و العدائية، و في تناقضاتها الرئيسية و الثانوية، في تلك الفترة التاريخية التي تحدثت عنها. وتعتبر الرواية بذلك عملا ملحميا رصد حركة المجتمع و تشكيل و تطور بنيته الطبقية في مرحلة الإنتقال من نظام الإقتصاد الإقطاعي إلى مرحلة بداية ظهور البروجوازية المحلية، و بالتالي بداية ظهور الطبقة العاملة و توضيح كيانها كطبقة بدأت تعي وجودها و تلتمس دروب نضالها. كما رصدت الرواية توزيع القوة السياسية والاجتماعية و تباين مواقفها في مختلف الموضوعات في مرحلة تاريخية معينة. أحب أن أشير في النهاية إلى أن مقدرة الروائي حنا مينة على رسم الشخصيات و تصويرها، بالإضافة إلى فهمه العميق لواقعنا و لإنساننا و لقوانين التطور الاجتماعي. وقد تحدثت الرواية عن تطور مجتمع في مرحلة معينة من تطوره، و ليس في الرواية، ولا في تطور أي من شخصياتها ما يتنافى مع الفهم العميق لقوانين التطور الاجتماعي و للمادية التاريخية. وإن الطبقة العاملة في الرواية يمكن تسميتها بالبروليتاريا، و ذلك من حيث التطور الاجتماعي و من حيث الوعي و التنظيم أيضاً، و مفخرة الرواية أنها تسجل تدرج إنتقال الحرفيين إلى بروليتاريا، و تدرج البروليتاريا الرثة إلى

بروليتاريا واعية منظمة، يصاحب ذلك كله ظهور فئة المثقفين الثوريين الذين يساعدهم التطور و بروز العلاقات البروجوازية، و باختصار ستساعدهم الظروف الموضوعية على بلورة و توضيح نشر الأفكار الجديدة، و هذا ما يتفق مع آراء المفكر و الناقد الأدبي لوسيان غولدمان و حسب نظريته لرؤية العالم. و من هنا يمكن القول أن الرواية قد سدت فراغا كبيرا، و ليس كما قيل أن أهميتها تأتي من أنها أول رواية عن البحر. أيضاً صياغة سياسية لأوضاع مجتمع سياسي، و قد عالجت الأوضاع الإقتصادية و الاجتماعية و الطبقية في تلك الفترة التي صورتها.

النتيجة

لقد توصلنا من خلال هذا البحث، بأن الكاتب استطاع أن يضع أسس علاقة عميقة متشابكة ذات اتجاهين بين العالم الإجتماعي للرواية و بين أبطالها الذين هم في الواقع ممثلو الشعب، و أصبح هذا الأمر لبنة بناء العالم الخيالي للرواية. يظهر أن هذه الرواية هي كل منظم مع جميع أجزائها، ومن حيث الشكل و المضمون، قد إرتبطت ارتباطا وثيقا ببعضها البعض. بناء على النظرية البنيوية التكوينية لغولدمان، فإن رواية "الشراع والعاصفة" هي بنية دلالية، إذ تعتبر إستجابة مناسبة للظروف السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية لمجتمع حنا مينة الطبقي، حيث كتبها المؤلف متأثرا من وجهة نظر و رؤية العالم و الوعي الممكن للطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها وفقا لنظرية غولدمان. ويعتبر الإنتاج الفني للروائي جمعياً يتخطى الفردية حسب ما يراه غولدمان.

إن حنا مينه قد إستطاع أن يصور حركة المجتمع وتطوره بالواقعية الإشتراكية، ولا شك أن هذه الرؤية تفرض على الروائي الخوض في جذور المشكلات و الكشف عن أسباب الفوضى و القهر و الإرتباك الذي يسود المجتمع، كما تفتح أمامه مجال رسم طريق الخلاص حسب رؤيته و من خلال إيماءات و ايحاءات بالعالم الجديد الذي يحلم به، تعد هذه الرواية ذاتها خطوة على طريق تحقيق رؤية هذا العالم، إذ تتخذ هذه الرواية من البيئات الشعبية المسحوقة إطارا مكانيا لأحداثها وشخوصها فتبرز بذلك رؤيتها غير التقليدية للإنسان العادي حيث نراه يعي مستقبله و يسهم في الثورة على الواقع. وتمكن أيضاً أن يكسر الحواجز المصطنعة التي خلقتها السلطة السياسية على المنتج الثقافي لتقديم رؤية جدلية عميقة. فقد اعتمد الروائي على عملية الخلق الإبداعي الأدبي، كما أنه استطاع أن يوثق للأحداث و الشخصيات الواقعية في مرحلة الثورة، فقد دمج بين الواقع المعيش بكل ما يمثله من ألم و معاناة و المتخيل السردي. فبعد دراسة الرواية على ضوء هذه النظرية يمكن تلخيص النتائج فيما يلي:

١- تطرق حنا مينه في رواية الشراع والعاصفة إلى الجوانب السياسية و الإجتماعية للمجتمع السوري في فترة زمن الإحتلال لسورية على يد الفرنسيين و هذا الأمر قد مهد الأرضية لدراسة الرواية على أساس النظرية البنيوية التكوينية لغولدمان.

٢- حاول حنا مينه في رواية الشراع والعاصفة أن يخلق عالما خياليا تجري أحداث الرواية فيه، ولكن هذا العالم تم بناءه وفقا للظروف السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية السورية في الفترة التي تحدث الرواية فيها و هذا الأمر سمح للمؤلف بفرض وجهة نظره الإيدولوجية على الرواية.

٣- يستخدم حنا مينه قناع شخصيات الرواية و خاصة قناع شخصية محمد بن زهدي الطروسي كي يبدي عن طريقه آراءه و إيدولوجيته الخاصة به. فمعظم شخصيات الرواية تعد شخصيات رمزية و ممثلة لعقيدة أو فئة خاصة تحاول في سبيل الوصول من الوعي الحالي إلى الوعي الممكن، ونرى هذا الأمر جلياً في شخصيات الرواية و بوضوح تام.

٤- مع أننا نرى بعض محاولات جادة من قبل الشخصيات للتحول أو ما نسميه السير من الوعي الحالي إلى الوعي الممكن، عندئذ لا نواجه تحولا جذريا في الشخصيات، ولكن ما يحدث في الرواية و بالتحديد في شخصيات الرواية و خاصة محمد بن زهدي الطروسي الذي يعد ممثلا من الجيل الجديد السوري، يبشر بتغير مبارک في الوعي السوري حيال المستعمر و الحرية و الوطن.

٥- في رواية الشراع والعاصفة، نواجه عالماً خيالياً تم إنشاءه من قبل الكاتب، ولكنه تكون وفق الأحداث الإجتماعية و السياسية التي حدثت على صعيد الواقع في المجتمع السوري و في نفس الزمن الذي يحدث فيه أحداث الرواية، بعبارة أخرى إنه متجذر في الحقيقة التاريخية، أثنا قراءة رواية الشراع والعاصفة، يواجه القارىء أسس بدقة على الهياكل الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية لسورية قبل بضع سنوات من إندلاع الحرب العالمية الثانية، و هذه السمات الظاهرة في الرواية تعد من أهم المكونات الإجتماعية و الثقافية فيها وفقا لنظرية البنيوية التكوينية.

٦- نشاهد في الرواية أبطالا يمكن عد كل واحد منها ممثلا لفئة خاصة أو لرؤية فكرية أو إيديولوجية محددة. في هذا السياق يلعب الأستاذ كامل دور ممثل الثوريين كما يلعب أبو رشيد صاحب الميناء دور ممثل الطبقة البورجوازية وممثل حكومة الإنتداب، وعلى الأقل يدعم الحكومة للحصول على مصالحها، ويعارض أي انتفاضة وثورة ضدها، كما يعد محمد بن زهدي الطروسي ممثلا للجيل الجديد السوري و الثائر الذي يلعب دور المرشد العام له، و هذه الظاهرة في الرواية ينطبق على البطل الإشكالي و كيفية حضوره في العمل الأدبي وفقا لنظرية البنيوية التكوينية.

٧- نرى في رواية الشراع والعاصفة انعكاساً واسعاً للبنى الدلالية الموجودة في المجتمع، و نواجه فيها صرخة احتجاج تنبعث من أعماق وجود أبطال الرواية، و تتجلى في الدعوة إلى إضراب العمال العاملون في الميناء و الصيادون على مستوى البلاد، هذا الإحتجاج هو في الواقع، نقطة انطلاق لسلسلة من الإحتجاجات التي أدت في النهاية إلى استقلال سورية و تحريرها من الحكم الإستعماري الفرنسي.

من العوامل التي تسلط الضوء على الجوانب الإجتماعية لرواية الشراع والعاصفة، و تضع هذه الرواية في بوتقة النقد ضمن إطار نظرية البنيوية التكوينية يمكن الإشارة إلى وجود بنى دلالية اجتماعية و سياسية، وجود أبطال إشكالية و جماعية في الرواية، و جهود أبطال الرواية لتحويل وعيهم الحالي إلى الوعي الممكن، صرخة احتجاج السائدة في الرواية، و أخيرا جهود الشخصيات لتغيير الأوضاع و تحقيق الإستقلال و الحرية.في النهاية لابد من القول بأنه رغم محتوى الرواية الإجتماعي الذي يكون منطبقاً على الواقعية السورية، استطاع الروائي حنا مينه أن يخلق عملاً ممتعاً لا يجعل الجمهور يتعب و لا يمل من قرائته، إذ إنه إضافةً على ما سبق القول فيه، استخدم المحسنات الأدبية و لا سيما التوصيفات الخلابة و المثيرة للإهتمام طوال الرواية مما يجعلها عملاً أدبياً بإمتياز.

المصادر و المراجع

ابراهيم، بوخالفه(٢٠١٨م)، رواية رأس المحنة للروائي الجزائري عز الدين جلاوجي، **مجلة الآداب واللغات**، العدد ٧ جانفي.

برادعي، سميرة(٢٠١١م)، شعرية الفضاء في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه، مذكرة مقدمة لنيل الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها، **مسار الأدب الحديث**، الجمهورية الجزائرية.

بشيرالعوف، مؤمنة(٢٠٠٨م)، **فى الرواية العربية المعاصرة**، ط١، ببيروت: دار المشرق.

بوعلي، عبدالرحمن(٢٠١٥م)، **مدخل إلى سوسيولوجية الأدب والرواية**، دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة العربية.

عزام،محمد،(٢٠٠٣) **تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة(دراسة في نقد النقد)**، اتحاد الكتاب العرب

خيرة، محروق(٢٠١٧م)، **جماليات السد الروائي في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه**، مذكرة مقدمة لنيل الماستر آكاديمي،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة.

دستغيب، عبدالعلى(١٣٨٧ ش) **در آينه ى نقد**، تهران حوزه هنرى

دكروب، محمد(١٩٩٢م)،**حنا مينه**، حوارات واحاديث في الحياة والكتابة الروائية، الطبعة الأولى، دار الفكر بيروت، لبنان.

شحيّد، جمال(٢٠١٣م)، **في البنيوية التكوينية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان**، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت.

غلدمان ، لوسيان (١٩٩٦م)، **العلوم الإنسانية والفلسفة**، ترجمة يوسف الأنطاكي، مراجعة محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة.

غلدمان ، لوسيان (٢٠١٠م)، **الإله الخفي**، ترجمة زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق.

غلدمان ، لوسيان(١٩٧١م)، **الإبداع الثقافي في المجتمع الحديث**،باريس دار نشر دينويل.

غولدمان، لوسيان (١٣٧١ش) **جامعه شناسی ادبیات(دفاع از جامعه شناسی رمان)** ترجمه: محمد جعفر پوينده، چاپ اول، تهران، نشر هوش و ابتكار

غولدمان،لوسيان(١٩٨٦م)، **البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**،الطبعة الثانية،مؤسسة الأبحاث العربية، المترجم: محمد سبيلا

الماضي، شكري عزيز(١٩٨٦ م) **في نظرية الأدب**، الطبعة الأولى، بيروت دار الحداثة

مفتاح، دنيا ، رحالي، مريم: (٢٠٢٠م)، رؤية العالم في رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص، **أدب حديث و معاصر**، السنة الجامعية، الجمهورية الجزائرية.

مينه ، حنا (٢٠١٠م)، **أشياء من ذكريات طفولتي**، ذكريات في رواية، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت، لبنان.

مينه ، حنا(١٩٧٧م)، **الشراع والعاصفة**، دار الآداب بيروت، الطبعة الثانية، تشرين الأول.

ولک، رنه و آستين وارن(١٣٧٣ ش) **نظريه ادبيات**، تهران، انتشارات علمی و فرهنگی، چاپ اول.

COPYRIGHTS

© 2025 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: نيسي امين، چراغی وش حسين، مهديان طرقبه روح الله، دراسة رؤية العالم في رواية"الشراع والعاصفة" لحنا مينة على أساس البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٧، العدد ٦٦، الصيف ١٤٤٦، الصفحات ٢١٩-١٩٩.